Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثانيا: عمل العرب في اشتغالهم بطبيعة الكلام على:

1. التمييز بين أقسام الكلام، لوضع الحدود، وإبراز ما يلزم كل قسم، وما ينفرد به بعضها عن غيره.

2. المفاضلة: بين الأقسام بناء على حاجات ثقافية واجتماعية وتاريخية.

3. الحكم: على هذه الأقسام تبعا لمعايير «متعالية»، وذلك بهدف استمرار «المقبول»، وزوال «المرذول».

ونتبين من خلال الطبيعة وأبعادها، أن طرائق التفكير في أقسام الكلام وصفاته كانت تتعرض باستمرار للاختلاف، رغم حضور القواسم المشتركة دائما، الشيء الذي يكشف لنا تدخل التحولات التاريخية بشكل دائم. وللتمثيل لذلك، نرى بجلاء الفرق بين ابن وهب الكاتب (القرن الرابع الهجري) والقلقشندي (القرن التاسع). الشيء الذي يجعلنا نولي أهمية كبرى للعامل التاريخي في الحديث عن الأجناس[27]. فهناك أقسام تختفي، وأخرى تظهر. وهناك أقسام كانت سابقا مهمشة، ولكنها في حقبة أخرى تكتسب الاعتراف (الهزليات). وإذا كانت أقسام أخرى موجودة منذ القدم ومستمرة، ولكنها تتغير أساليبها وموضوعاتها تبعا للتحولات الجديدة، فما الذي يتغير أو يتحول في هذه الحالة هل الكلام أم تأليفه أم صفاته؟

أسئلة كثيرة ومتعددة تفرض نفسها على كل من يطرح قضايا أجناس الكلام وصفاته. وإلى الآن لا تزال تستدعي الكثير من النقاش والحوار في الأدبيات الغربية الجديدة. وإذا قاربنا الانشغالات ـ النظرية والتطبيقية التي يهتم بها الغربيون في هذا المضمار، لوجدنا أنفسنا بعداء كل البعد عن هذه الانشغالات والهموم. إننا لا نزال نكرر أطروحات عفا عليها الزمن، وآن الأوان لإعطاء مشكلة الأجناس ما تستحق من الجدية والعناية في ثقافتنا العربية المعاصرة.

بالنسبة إلينا، ومن منطلق محاولة وضع السيرة الشعبية في موقعها ضمن السرد العربي، طرحنا، مشاكل عديدة حاولنا تحليلها وتذليل صعوباتها بالنظر إليها في خصوصيتها الذاتية، وفي ربطها بسياقاتها. فكان أن فرضت علينا قضايا الجنس، والجنسية، وتدرجنا في هذا النطاق، بهدف ترتيب القضايا ومعالجتها واحدة تلو أخرى.